تباين ألوان الرخام في عمارة جامع عبدال في مدينة الموصل – دراسة ميدانية

م.م. محمد طلال حازم(*)

قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية–جامعة الحمدانية

البريد الإلكتروني Email : Mohammed Talal2@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: التباين، الرخام، جامع عبدال، الموصل، متناسق الألوان.

كيفية اقتباس البحث

حازم ، محمد طلال ، تباين ألوان الرخام في عمارة جامع عبدال في مدينة الموصل – دراسة ميدانية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Marble color variations in the architecture of Abdul-Fay Mosque in Mosul: a field study

(*)Mohammed Talal Hazem
Department of History - College of Education and Humanities - University of Al-Hamdaniya

Keywords : Contrast, marble, Abdal Mosque, Mosul.

How To Cite This Article
Hazem, Mohammed Talal , Marble color variations in the architecture of Abdul-Fay Mosque in Mosul: a field study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Mosul's buildings are distinguished by the variety of marble colors used in their construction, reflecting the city's rich history and diverse culture. The marble colors in Mosul's buildings range from white, black, gray, lead, and beige. The use of marble is a fundamental element of Mosul's architecture, contributing to the aesthetic appeal of buildings and reflecting the skill of local craftsmen.

These colors appear in mosques, churches, and traditional houses, reflecting the influences of the various civilizations that have passed through the city. The color variations in marble are a symbol of Mosul's cultural and ethnic diversity and also reflect the historical and social transformations the city has witnessed over the ages. The study of marble color contrast is an important part of understanding Mosul's architectural heritage and helps preserve the city's urban and cultural identity. It has been applied to many of the architectural elements found in Mosul's mosques and congregations, most notably the Sheikh Abdul Mosque, which relies on marble for its construction, the most widely used material in architecture and construction in Mosul. Indeed, it has become Mosul's

distinctive artistic and architectural character, due to its availability in the city. Islamic architecture is characterized by the diverse use of natural materials, including marble. The marble of the Abdul Mosque in Mosul is a prominent example and living model of this aesthetic contrast. The variety of marble colors in this mosque is evident through a harmonious blend of colors, such as gray, lead, beige, black, and white, which adds visual depth to the architectural design. This contrast is attributed to the use of different types of marble extracted from various regions, reflecting local culture and available natural resources. This diversity also contributes to enhancing the mosque's visual identity.

الملخص:

تتميز عمائر الموصل بتنوع ألوان الرخام المستخدم في تشييدها، مما يعكس تاريخ المدينة الغني وثقافتها المختلفة. تتنوع ألوان الرخام في عمائر الموصل بين الأبيض والأسود والرمادي والرصاصي والبيج. يُعتبر استخدام الرخام أحد العناصر الأساسية في العمارة الموصلية، حيث يساهم في إضفاء لمسة جمالية على المباني ويعكس مهارة الحرفيين المحليين في تنفيذه.

تظهر هذه الألوان في المساجد والكنائس والمنازل التقليدية، مما يعكس تأثيرات الحضارات المختلفة التي مرت على المدينة. يُعد تباين الألوان في الرخام رمزًا للتنوع الثقافي والعرقي في الموصل، ويعكس أيضًا التحولات التاريخية والاجتماعية التي شهدتها المدينة عبر العصور.

تُعتبر دراسة تباين ألوان الرخام جزءًا مهمًا من فهم التراث المعماري للموصل، وتساعد في الحفاظ على الهوية الحضرية والثقافية للمدينة، وقد نفذت على العديد من العناصر العمارية الموجودة في مساجد الموصل وجوامعها وقد تمثلت بشكلها الصريح في جامع الشيخ عبدال ،والذي اعتمد في تشكيلها على مادة الرخام والتي تمثل أكثر المواد المستخدمة في العمارة والانشاء في مدينة الموصل، لا بل أصبح الطابع المميز لمدينة الموصل الفني والمعماري، يرجع السبب في ذلك لتوفره في هذه المدينة،حيث تتميز العمارة الإسلامية بتنوع استخدام المواد الطبيعية ومنها مادة الرخام، حيث يُعتبر رخام جامع عبدال في مدينة الموصل مثالاً بارزاً ونموذجًا حيًا لهذا التباين الجمالي، ويتجلى تنوع ألوان الرخام في هذا الجامع من خلال مزيج متناسق من الألوان، مثل الرمادي، والرصاصي، والبيج، الأسود، والأبيض، وهذا ما يضف عمقًا بصريًا على التصميم المعماري. يُعزى هذا التباين إلى استخدام أنواع مختلفة من الرخام

المستخرج من مناطق متعددة، مما يعكس الثقافة المحلية والموارد الطبيعية المتاحة، كما يسهم هذا التنوع في تعزيز الهوية البصرية للجامع .

المقدمة:

يعد الرخام من أكثر المواد المستخدمة في المواد الانشائية في مدينة الموصل، لا بل أصبح الطابع المميز لمدينة الموصل الفني والمعماري، يرجع السبب في ذلك لتوفره في هذه المدينة. تتميز العمارة الإسلامية بتنوع استخدام المواد الطبيعية ومنها الرخام، ويُعتبر رخام جامع عبدال في مدينة الموصل مثالاً بارزاً ونموذجًا حيًا لهذا التباين الجمالي. يتجلى تنوع ألوان الرخام في هذا الجامع من خلال مزيج متناسق من الألوان، مثل الرمادي، والرصاصي، والبيج، الأسود، والأبيض، وهذا ما يضف عمقًا بصريًا على التصميم المعماري. يُعزى هذا التباين إلى استخدام أنواع مختلفة من الرخام المستخرج من مناطق متعددة، مما يعكس الثقافة المحلية والموارد الطبيعية المتاحة، كما يسهم هذا التنوع في تعزيز الهوية البصرية للجامع؛ إذ يُظهر الحرفية العالية في النقش والزخرفة، ويعكس ذوقًا فنيًا رفيعًا ويعزز من جمالية البناء.

مشكلة الدراسة:

تختلف مشاكل الدراسات من علوم الى أخرى إلا أنه في علم الآثار نواجه مشكلات عديدة أبرزها صعوبة الحصول على معلومات دقيقة حول أنواع الرخام ولوانه الحقيقية المستخدمة في العمائر؛ وذلك لكون الرخام تأكل بسبب الظروف المناخية أو التلوث الذي قد يؤثر على الألوان مما يجعل من الصعوبة تحليلها، فضلًا على اختلاف الاذواق والتقاليد المعمارية في الموصل يجعل من الصعب تحديد معايير موحدة تغيرات في تصميم العمائر عبر الزمن قد يؤثر على الألوان المستخدمة.

هدف الدراسة واهميتها:

تحليل تباين ألوان الرخام ودراسة كيفية استخدام ألوان الرخام المختلفة في العمائر. مع التركيز على جامع عبدال. فهم الرمزية واستكشاف المعاني الثقافية والرمزية وراء اختيار ألوان معينة. تقديم توصيات واقتراح طرق للحفاظ على استخدام الرخام في العمارة الحديثة.

أهمية الدراسة في حفظ التراث المعماري وتسليط الضوء على أهمية الحفاظ على تقنيات البناء التقليدية. واثراء المعرفة الثقافية في تعزيز الفهم الثقافي لجمالية العمارة في الموصل. التوجيه للممارسات المعمارية وتقديم رؤى للمصممين والمعماريين حول استخدام الرخام في المشاريع المستقبلية.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة من العناصر الأساسية في كتابة أي بحث أكاديمي. وخاصة عند دراسة موضوع مثل تباين ألوان الرخام في عمائر الموصل وتحديداً في جامع عبدال. تساعد الدراسات في فهم السياق التاريخي والفني لاستخدام الرخام. مما يساهم في وضع البحث في إطاره الصحيح. من خلال تحديد الثغرات البحثية من خلال مراجعة الادبيات السابقة. ولو قارنا بين دراستنا والدراسات السابقة نجد ان بحثنا جاء مكملاً لتلك الدراسات التي اتخذت دراسة جامع جوانب مختلفة كتاريخ الجامع والتخطيط والمداخل والمدرسة والزخارف ومحلات الوضوء والقبة والمئذنة وحتى ضريح الجامع وصندوق القبر سلطت دراستنا الأضواء على تباين ألوان الرخام في الجامع وهي مكملة للدراسات السابقة.

الرخام:

يرجع الأصل اللغوي لكلمة الرخام من الفعل الثلاثي (رخم) وهي تعني (الرخمة) أي الطائر الأبيض او البياض او قد تعني (الرخو) وهي من (الترخيم) بمعنى التليين أو (الترخيم) بمعنى (لان سهل) وتتفق اغلب المعاجم اللغوية على إن مادة الرخام هي: حجر ابيض رخو أو نوع من أنواع الحجارة البيضاء[١].

تركيب الرخام:

يتألف الرخام بشكل رئيسي من مركب الكالسيت ($CaCO_3$)، والذي يشكل الجزء الأكبر من تركيبه الكيميائي، بالإضافة إلى ذلك يحتوي الرخام على مركبات معدنية أخرى مثل الغضار (Dolomite) والميكا (Mica) والكوارتز (Quartz) والبيريت (Pyrite) وأكسيدات الحديد (Fe_2O_3) والغرافيت (Graphite)، وعندما يتعرض الرخام لحرارة وضغط شديدين، يحدث تحول في الكالسيت حيث يعاد تبلوره ليشكل بلورات الكالسيت، هذا التحول يؤدي إلى تغيير في البنية البلورية للرخام، مما يؤثر على خواصه الفيزيائية والكيميائية، وفيما يخص أنواع الرخام كالأبيض النقي فهو ينتج من تحول الحجر الجيري أو الدورلوميت النقيين، بينما تنتج ألوانه المختلفة من وجود مركبات معدنية أخرى مثل الغضار والغرين والرمل وأكسيدات الحديد. هذه المركبات المعدنية تؤثر على لون الرخام وتعطيه خصائص فريدة[٢].

خواص الرخام:

تبلغ قساوة الرخام مقدار ثلاثة على المقياس موهز، ومن السهل نحته الى تماثيل وأغراض زينية. شفانيته الى جعله مطلوباً في الكثير من أنواع النحت. يمكن ايضاً صقله الى لمعه عالية ليستخدم في الآجر واللوحات والاعمدة والعقود والقطع الزخرفية[٣].

وجوده وفوائده:

استخراج الرخام عملية اقتصادية مربحة لأنه يوجد على شكل طبقات ثخينة تبلغ مئات الأقدام، وتغطي مساحات واسعة. يقطع الى كتل مختلفة الاحجام لاستخدامه في تشييد النصب والابنية والمنحوتات والنقوش واعمال البناء الأخرى.

ألوان الرخام:

للرخام ألوان مختلفة. يحوي الحجر الجيري على شوائب فالمركبات المعدنية الغضارية وأكسيدات الحديد يمكن ان تكون زرقاء او رمادية او ورديو اور صفراء او سوداء. ان تباين ألوان الرخام يعتمد على وجود معادن معينة وأثر الشوائب. بعض الألوان الشائعة منها الأبيض يتكون نتيجة نقاء الكالسيت. بينما الرمادي يتكون بسبب وجود كميات صغيرة من الحديد أو الجرافيت. اما الأسود عادةً ما ينتج عن وجود كميات كبيرة من الجرافيت أو المعادن الأخرى. والأخضر يظهر بسبب وجود معادن مثل التلك أو الميكا. والأحمر والوردي يتكونان بسبب أكسيد الحديد. تؤثر هذه العناصر والمعادن في المظهر الجمالي للرخام وتجعله شائعًا في العمارة الإسلامية. يمكن ان يكون لون الرخام موحداً او قد تظهر عليه التخطيطات من اللون نفسه او من لون مختلف[٤].

تسميات الرخام اللغوية والمحلية:

أولاً المرمر:

اصلها من بحيرة مرمرة (Marmarous) اغريقيا، وهو حجر يلمع كان الرومان يستخدمونه في صناعة التماثيل وهو ضرب من الرخام، يتميز بكونه اشد صفاء وصلابة. وعندما ذهبت الكلمة الى الغرب سميت (Marble) ولما عادت الى الشرق استعمل المصطلح نفسه المرمر[٥].

ثانياً الفرش:

تسمية محلية أطلقها أهالي مدينة الموصل على نوع من أنواع الرخام الأبيض والذي تعترضه خطوط ذات زرقة خفيفة أو سمرة والواضح انها مشتقة من الفعل (فرش). فيقال فرش فلان داره أي بلطها وكذلك إذ بسط فيها الاجر أو الصفيح فقد فرشها وكان الفرش على أنواع منه الفرش العادي وتفرش فيه الأرض بالواح الرخام بأطوالها كيفما كانت وهو ارخص أنواع الفرش. والفرش المربع وفيه تقطع قطع الرخام الأبيض مربعات مختلفة الابعاد حسب الطلب ويفرش بها.

ثالثاً الدمك:

وهو الطبقة العليا من الفرش تم تبريده بسرعة مما يجعل تبلوره غير منتظم يظهر بعد رفع التراب عنه، يمتاز بكونه نوعاً رديئاً من الرخام لكثرة فجواته لكونه قريب من التأثيرات والعوامل الطبيعية

فلا يصلح للنواحي العمارية لذا فان المعماريين والمشتغلين يستخدمونه في عمل الجبس للبياض بعد الحرق بواسطة الاكوار[٦].

جامع عبدال

موقع وتاريخ البناء:

يقع جامع الحاج عبدال أو (أبدال) في محلة باب السراي[٧] الكائنة في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة الموصل القديمة[٨] (الصورة ١). اطلق عليه بجامع عبدال نسبته لصاحبة الحاج عبدال التاجر بن ملا مصطفى الشافعي الموصلي كان من محبي الخير والعلم زاهدا ورعا تقيا، بداء بعمارته سنة (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) كما هو مدون أعلى المدخل الرئيس (الصورة ٢) وانتهى منه سنة (١٠٨٢هـ/١٦٧١م) شيد الجامع فوق مسجد قديم يعود بتاريخه الى حدود القرن الثالث الهجري بدلالة المحراب الرخامي المثبت في الجدار الجنوبي من غرفة الضريح عند الجهة الجنوبية لصندوق قبر الحاج عبدال[٩] الذي توفي سنة (١١٠٠هـ/١٦٨٨م) بعد اعمار الجامع والسبيلخانة والمدرسة الدينية الواقعة في فنائه من جهته الشمالية المطلة على أسواق الموصل[١٠].

جدد الجامع في أوائل القرن الثالث للهجرة على يد حفيده جرجيس بن إسماعيل بن الحاج يحيى بن الحاج عبدال واستمر هذا التجديد عدة سنوات كانت ما بين (١٢٠٣-١٢١٥هـ/١٧٨٨-١٨٠٠م) كما يتضح من لنا الكتابات التي كانت مكتوبة فوق أبواب مصلى الجامع[١١] وفي اعلى المحراب من اروقة المصلى مكتوب: "فقد وضع هذا المحراب على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت (رحمه الله) وذلك في عام (١٢١٤هـ/١٨٨١م)". جدد الحاج إسماعيل اغا في عام (١٢٩٢هـ/١٨٨٤م) السبيلخانة كما ذكر هذا التجديد بشريط كتابي فوق السبيلخانة[١٢].

التخطيط والعمارة:

أقيم الجامع فوق ارض مربعة الشكل تقريباً بلغت مساحتها ١٠٠٠متر وللجامع مدخلان يقع الأول في الزاوية الجنوبية الشرقية ويطل على شارع باب السراي والثاني صغير يقابل خان الفحم. يتقدم مدخل الباب الأول مدرسة ملاصقة للضلع الشرقي يليها محلات الوضوء التي تمتد مع انتهاء الضلع الشمالي. يتوسط الجامع فناء كبير[١٣]، اما المصلى فيقع في الجهة الجنوبية من الجامع ويكون مستطيل الشكل يتقدمه رواق، وللمصلى ثلاثة أبواب وهيا خالية من الكتابة وفيها زخارف بسيطة وهذه الأبواب بنيت عام (١٢٩٩هـ/١٨٨١م). يتكون المصلى من أسكوب واحد مكون من عمودين كبيرين وسطيين افقية من جدار القبلة وثلاث بلاطات عمودية من جدار

القبلة، ترتكز فوق العمودين الوسطيين سبعة عقود موزعة بشكل منتظم ترتكز على أعمدة أخرى مندمجة داخل الجدران المصلى. اما المحراب فيكون في وسط جدار القبلة وعلى يساره يقع المنبر. يعلو المصلى قبة تستند على مقرنصات تزينها بقايا زخرفية. وفي الجانب الايسر من المصلى يؤدي الى الغرفة التي دفن فيها الحاج عبدال. وللجامع مئذنة قلية الارتفاع مزخرفة بقطع من الاجر المزلج[١٤] (مخطط الجامع).

اضيف للجامع مؤخراً باب ثالث في الجهة الغربية يطل على شارع غازي واضيف في محلات الوضوء ايضاً رواق يرتكز على سبعة أعمدة دائرية رخامية تعلوها عقود مدببة رخامية نصف دائرية مشابهة لأعمدة وعقود الرواق وهذا دليل على حرص المعمار على توحيد العناصر العمارية في الجامع. كما هدمت المدرسة بشكل كامل وحل محلها غرفة أدارة الجامع ومصلى النساء. وعلى يسار الداخل من الباب الأول للجامع اضيف مخزن صغيراً مستطيل الشكل[١٥].

موقع الرخام وتباين الوانه:

خلت معظم أجزاء الجامع العمارية من الرخام، باستثناء رواق ومصلى الجامع. ان هذا الاختيار في استخدام الرخام يعكس تفضيلات معمارية معينة، حيث تم استخدامه بشكل محدود في بعض المناطق المهمة مثل الرواق والمصلى، مما يبرز جماليات التصميم ويعطي إحساسًا بالفخامة في هذه الأماكن. تباين ألوان الرخام يمكن أن يضيف بعدًا جماليًا آخر، حيث يمكن استخدام ألوان مختلفة من الرخام لتحديد المساحات أو لإبراز عناصر معينة في التصميم. ان هذا التباين يمكن أن يكون له تأثير بصري قوي، مما يجعل الزوار يشعرون بجمال المكان وروعته.

بشكل عام، يعتبر استخدام الرخام وتباين ألوانه في الجامع جزءًا من الفلسفة المعمارية التي تهدف إلى خلق بيئة روحية وجمالية تعزز من تجربة المصلين والزوار.

رخام الرواق القديم:

اتخذت أعمدة الرواق الشكل الدائري وغلفت بقطع رخامية كبيرة بلغ عددها (تسعة) اثنان منها مندمجة في الجدار اما السبعة الباقية نفذت بشكل عرضي تكون بدنها من مقطعين تباين الوانها بين الرصاصي والرمادي والأسود والبيج الفاتح واخذ قاعدة العمود وتاج العمود الون ذاته (الصورة ٣). اما العقود فقد بلغ عددها (سبعة) عقود تكونت من قطع رخامية مستطيلة الشكل نفذت بأسلوب التكرار والتناوب تباين لوان القطعة الواحدة بين الرمادي والبيج الفاتح وهكذا حتى ينتهي العقد (الصورة ٤). اما عن ابواب المصلى الثلاثة فقد غلفت بالرخام ونفذت عليها زخارف هندسية بسيطة داخل افريز خالية من الكتابات[١٦]، تباين الوان رخامها بين لونين البيج الفاتح، والبيج الداكن، والرصاصي الفاتح، والرمادي الداكن. يعلو النافذة المقابلة للضريح المطلة على

الرواق من الجهة الشرقية قوس يشبه العقد مندمج في الجدار تشكل من قطع رخامية مربعة الشكل[١٧] نفذت التكرار والتناوب وتباين الوان القطع بين البيج الفاتح ذو العروق البيضاء، والرمادي الداكن (الصورة ٥).

اختلفت قياسات أعمدة وعقود الرواق فالعمود المدمج مع جدار الرواق (صورة رقم١) الواقع يسار الداخل من باب سوق السراي (الصورة ٦) يتكون من قاعدة طولها (٢٧سم) وبدن طوله (١٧٧سم) وعرضهما (٣٩سم). اما بقية أعمدة الرواق يبلغ طول القاعدة (٣١سم) والتاج بطول (٥٦سم). بينما يلاحظ في بقية الاعمدة ان قاعدة العمود وتاجه متساوية في القياس عدا بدن العمود نرى ان هنالك اختلاف بسيط في القياس فمنهم ما يصل ارتفاعه الى (١٥٦سم) واخر يبلغ ارتفاعه (١٦١سم) وهكذا بالنسبة لبقية الاعمدة. يتراوح قطر الاعمدة بين (٢٠٥_٢٠٨سم) في سائر الاعمدة. اما الاعمدة (الستة) المدمجة في جدار الرواق تكونت من بدن طوله (١٧٧سم) وتاج طوله (٢٧سم) وقطر العمود (٤٠سم) جميع الاعمدة متساوية القياس تقريباً (الصورة ٧).

اما عن عقود الاروقة فقد بلغ أطول العقد (٣٥٥سم) وعرضه (٢٨٦سم) وطول كل قطعة من رخام العقد (٤٠سم) وعرضها (٦٠سم) وبعض القطع متفاوتة الاحجام وذلك بغية تكوين شكل العقد من الناحية المعمارية[١٨].

رخام الرواق المحدث:

أضيف الرخام على طول جدار الرواق من الأسفل بارتفاع (٨٥ سم) ونفذت القطع بشكل عرضي مكونا ثلاث صفوف غلب فيها ألون الرصاصي الفاتح والرمادي الداكن بالإضافة الى لونين البيج الداكن والأبيض (الصورة ٨). كما اضيف ستة أعمدة مدمجة في جدار رواق المصلى تباينت ألوان رخامها حيث شغل ألون الرمادي الداكن الجزء الأكبر تخلله البقع البيضاء (الصورة ٩). أما عن أعمدة الرواق فقط حدثت بعضها ومنها العمود الوسطي فقد حدث قطع رخامه بشكل كامل باستثناء قطعة رخام تاج العمود وعلى يمينه عمود محدث بشكل كامل باستثناء قاعدة العمود الرخامية وقطعة في وسط العمود وعلى يسار العمود الوسطي عمود لم يبقى من رخامه الا قاعدته. اما رخام بقية أعمدة الرواق فهي قديمة. لم يحدث من عقود الرواق الا بعض القطع الرخامية واضيف محلها قطع رخامية بنفس الحجم واللون.

رخام المصلى القديم:

يتوسط المصلى عمودان كبيران متشابهان مضلعان الزوايا يتكون العمود الواحد منهما من ثمانية أضلع مستند من الأسفل قطره (٢٩٤سم) على قاعدة مضلعة بارزة طولها (٢٠سم). وبدن طوله

(١٧٣سم) يعلوه تاج بطول (٦٣سم) مكون من ثلاثة أجزاء (الصورة ١٠)، الجزء الأول عبارة عن قطعة من الرخام نفذت بمستويين الأول منها احتوى اركانه الأربعة على مقرنصات[١٩]،(الصورة ١١ أ) مقرنص نفذ في كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة. والمقرنص عبارة عن قوس مدبب زين بداخله بقوس اصغر منه وعلى غرار القوس الكبير بالحفر المشطوف[٢٠] زين هذا القوس من الأسفل بأنصاف أوراق كأسية نفذت بالتقابل اما جوانبه فقد زين بأنصاف أوراق متقابلة ومتناظرة نفذت جميعها بالحفر المشطوف، في حين شغلت باطن المقرنص بتكوين زخرفتين بسيطتين قوامهما أوراق نباتية نفذت بالتقابل والتناظر النصفي والكلي. يعلو كل تكوين أوراق نباتية الورقة الأولى أكبر من الثانية التي تعلوها نفذت بالتتابع والتقابل والتكرار المتغير كون الأوراق الوسطية أكبر حجماً من التي تعلوها ونفذت جميعها بالحفر المشطوف لغرض القضاء على الفراغ. واخيراً نفذ المقرنص داخل شكل هندسي اختلفت اضلاعه يغطي المقرنص كاملاً. والجدير بالذكر ان المقرنص نفذ فوق الضلع الجانبي للعمود لغرض تحويل الشكل من الدائري الى المربع وهذه هي فائدة المقرنصات في العمارة (الصورة ١١ ب).

غلفت العمودان بـ (٨) قطع رخامية منفذة بشكل طولي اختلف تباين ألوان عمودان المصلى فالعمود الأول يكون على يمين الداخل من باب المصلى الوسطي غلب فيه اللون الرصاصي ذو العروق الرمادية وبقع بيضاء بالإضافة الى لون البيج داكن. لم تختلف ألوان قاعدة العمود والتاج عن العمود. أما العمود الثاني فيكون على يسار الداخل من الباب المذكور أعلاه. تماثلت قاعدة العمود والعمود في تباين الالوان فقد تناصفه لونان البيج الفاتح والرصاصي الفاتح بالإضافة الى العروق البيج الداكن والبيضاء. واخذ التاج الون الرمادي الداكن ممزوجة معه بعض البقع الرصاصية. ارتكزت احدى اجنحة عقود الجامع على عمودان المصلى والاجنحة الأخرى ارتكزت على الاعمدة المندمجة داخل جدران المصلى. بلغ عقود المصلى سبعة عقود يتكون من (١٨) قطعة رخامية مستطيلة الشكل منفذة بأسلوب التكرار طول كل قطعة (٤٢سم) وعرضها (٩٤سم) لم تختلف بقية القطع عن القطع السابقة فقد بلغ ارتفاع العقد من أرضية المصلى (٤٥٤سم) وتفاوت هذا الارتفاع من عقد الى اخر. تباين ألون القطعة الواحدة بين الأسود والرصاصي الفاتح والبيج الداكن والفاتح بالإضافة الى العروق البيضاء (الصورة ١٢).

لم يخلو جدار المحراب من الرخام فقد غلف بالكامل بقطع رخامية غير منتظمة الحجم تباينت ألوان كل قطعة عن الأخرى الا اننا نلاحظ قد غلب لونان الرصاصي الفاتح والرمادي الداكن على معظم القطع. واخذت بقية القطع لونان البيج الفاتح والبيج الداكن وتخلل جميع القطع العروق البيضاء. يعلو جدار المصلى شريط رخامي مستطيل الشكل خالي من الكتابات. يتوسط

جدار القبلة محراب مجوف مكسو بقطع رخامية مستطيلة الشكل يتقدمه عمودان رخاميات يعلوهما شريط كتابي نصه **(سورة مريم _ الآية ١١) "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"** كتب الشريطة بطريقة الحفر البارز وبخط الثلث المركب على طريقة ياقوت المستعصمي[٢١]. نلاحظ في تباين ألوان قطع رخام سقف المحراب (المحارة) وباطن عقد المحراب قد برز لون البيج الفاتح والداكن في جميع القطع باستثناء قطعتين رماديتين ألون (الصورة ١٣).

ارتكزت قاعدة قبة الجامع على أربعة عقود مندمجة في أسفل قاعدة القبة مكونة من (١٤) قطعة رخامية نفذت بأسلوب التتابع والتقابل والتكرار. تباين ألوان القطع بين الرصاصي الفاتح والرمادي والبيج الداكن. بالإضافة الى العروق والبقع البيضاء (الصورة ١٤).

غرفة الضريح من الخارج:

لم تخلو غرفة الضريح من الرخام فقد غلف مدخله بقطع رخامية صماء باستثناء قطعة مستطيلة الشكل فوق الباب مباشرة ضمت زخرفة هندسية بسيطة تمثل شكل التاج. يتقدم مخل الضريح بمسافة (٥) سم عمودان رخاميان مكونان من بدنان مضلعان الشكل يعلوهما تاج طول كل منهما مع التاج (١٥٢سم)[٢٢]. ارتكز فوقهما عقد يبلغ طوله من أرضية المصلى (٢٢٠سم) مكون من خمس قطع رخامية طول كل قطعة (٤٣سم) وعرضها (٣٣سم). يرتفع الباب المذكور قطعة مستطيلة الشكل خالية من أي كتابة او زخرفة. تباينت ألوان القطع الرخامية بين الرمادي والرصاصي الفاتح والبيج الداكن بالإضافة الى البقع والعروق البيضاء (الصورة ١٥).

كست نافذة الضريح المطلة على المصلى بإطار رخامي من قطعة واحدة طولها (١٨٤سم) وعرضها (١٠٥سم). يعلو الإطار ثلاث زخارف متماثلة تشبه شكل المحراب. ويحيط بالنافذة شريط كتابي نفذ بخط الثلث المحقق نصه **(هذا قبر المرحوم المبرور صاحب الخبرات والأَفضال المخاص لله بالأَعمال الحاج عبد ال بن ملا مصطفى تغمدهما الله برحمته الواسعة وأَسكنهما في جنته توفي في شهر ذي القعدة من سنة مائة وألف سنة١١٠٠هـ)**. تباينت ألوان الرخامة المذكورة بين لوني الرصاصي الفاتح والأبيض.

غرفة الضريح من الداخل:

يتوسط الغرفة الصغيرة صندوق قبر الشيخ عبدال صنع من الرخام يتكون الصندوق (الصورة ١٦) من مجنبتين وشاهد للرأس وشاهد للأَرجل فضلًا عن غطاء صندوق القبر الذي تعلوه عمامة الشيخ عبدال[٢٣] وشاخص الأَرجل المواجهة للعمامة، لم يتبقَ من صندوق القبر سوى

إحدى مجنبتاه والعمامة وشاخص الأَرجل (الصورة ١٧_١٨_١٩) طول العمامة (٦٠ سم)، أَمَّا طول شاخص الأَرجل (٤٠ سم)، ومن خلال طول وعرض المجنبة والقاعدة التي كان مثبت عليها أَجزاء القبر نستنتج أَنَّ طول صندوق القبر (١٨٠سم) وعرضه (١م)[٢٤].

اما عن زخارف الصندوق فقد زخرفت مجنبة صندوق القبر بزخارف هندسية ونباتيَّة، اشتملت على ثلاث جامات[٢٥]، الجامتان الجانبيتان على شكل كمثري، أَمَّا الجامه الوسطى فهي على شكل زخرفة الصرة، اتصلت هذه الجامات مع بعضها بواسطة أَغصان وأَوراق نباتية، وضمَّت هذه الجامات بداخلها آيات من القرآن الكريم بخط الثلث المحقق، وبذلك نستنتج أَنَّ زخرفة المجنبة الثانية المدمرة وغطاء صندوق القبر المدمر يشبه زخرفة المجنبة السليمة، ولكن لم أَتوصل إلى الآيات القرآنية المدونة داخل الجامات الزخرفية لغطاء صندوق القبر والمجنبة المدمرة[٢٦].

تباينت ألوان قطع رخام صندوق القبر فقد غلب الون الرمادي والبيج الداكن على غطاء صندوق القبر بينما انفرد الون الرمادي في رخام العمامة وقد برز الون البيج الداكن والرصاصي الفاتح والأسود على مجنبتي صندوق القبر. واخذت شواخص الارجل الون البيج الداكن.

رخام المصلى المحدث:

ان معظم الرخام في مصلى الجامع قديم لم يتم تحديثه باستثناء بعض التحديثات القليلة التي أجريت عليه منها تغليف جدران المصلى بالرخام بارتفاع (١م) تباينت الوانه بين الرمادي والرصاصي الفاتح والبقع والعروق البيضاء. تم تحديث المنبر بنسبة (٨٠%) باستثناء قطعتين من القطع الاصلية القديمة (الصورة ٢٠) الأولى طولها (٤٠سم) وعرضها (١٦سم) ترتكز فوق العمودان الرخاميان الاماميان للمنبر والقطعة الثانية طولها (١٠٨سم) وعرضها (٤٠سم) ترتكز فوق العمودان الرخاميان في اعلى درج المنبر. انفرد الون الرمادي في المنبر القديم والمحدث. واضيفت كيزان الصنوبر في عقد المحراب ولونت بالون الذهبي. وبعض قطع عقود المصلى[٢٧].

الاستنتاجات:

❖توزيع الرخام: استخدام الرخام في الجامع كان محدودًا، حيث تم التركيز على المناطق البارزة مثل الرواق والمصلى، مما ساهم في إبراز جمالية التصميم.

❖تباين الألوان: تباين ألوان الرخام بين والرمادي، والبيج، والأسود والرصاصي والأبيض يعزز من الجمالية البصرية للمكان، ويعطي انطباعًا بالفخامة والروحانية.

❖التصميم المعماري: الأعمدة والعقود في الرواق والمصلى تُظهر تنوعًا في الأبعاد والألوان، مما يعكس المهارة العالية للحرفيين والمصممين.

❖تأثير البصرية: تباين الألوان له تأثير بصري قوي، حيث يساهم في إظهار مساحات معينة وإبراز عناصر تصميمية.

❖التحديث والترميم: هناك تحديثات جرت على بعض أجزاء الجامع، حيث تم إضافة قطع جديدة من الرخام مع الحفاظ على الألوان والأنماط التقليدية.

❖الزخارف: الزخارف الهندسية والنباتية المستخدمة في الرخام تضيف بُعدًا ثقافيًا ودينيًا يعكس التراث الإسلامي.

❖الهوية الثقافية: استخدام الرخام وتباين ألوانه في (جامع عبدال) يبين مدى قدرة الفن المعماري الموصلي على التعبير عن الهوية الثقافية للمدينة الموصل ويعزز من مكانتها كمدينة تاريخية ذات إرث معماري غني.

❖التواصل الروحي: الرخام يعزز من تجربة المصلين والزوار، مما يسهم في خلق بيئة روحية تؤثر في الشعور بالخشوع والتأمل.

تُظهر هذه الاستنتاجات كيف أن العمارة ليست مجرد بناء، بل تعبير عن الثقافة والفن والروحانية.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 6
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

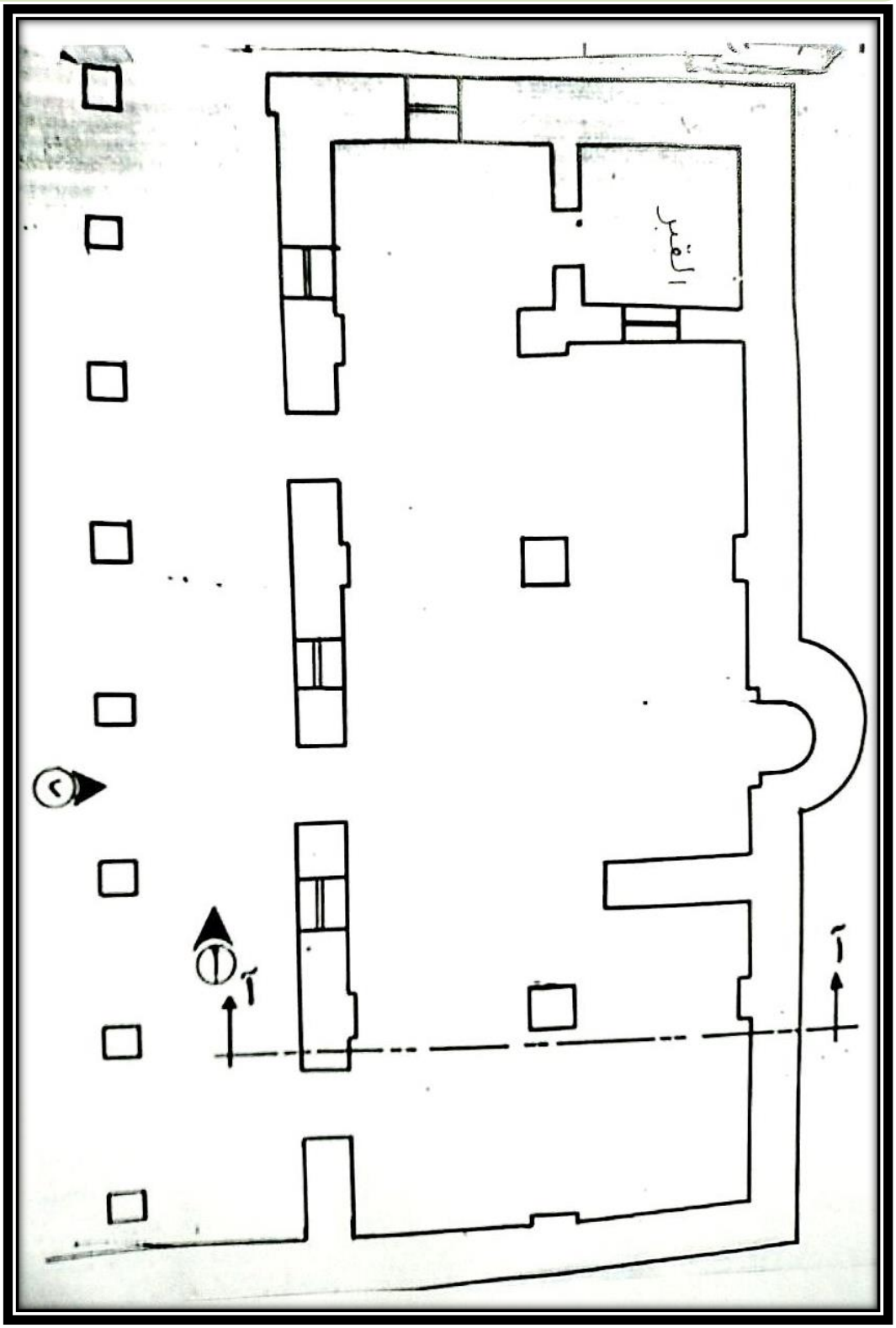

مخطط الجامع	نقلاً عن الفحام

الصورة ١	مدخل الجامع من جهة سوق الفحامين	تصوير الباحث

الصورة ٢	كتبت فوق مدخل الجامع من جهة باب السراي	تصوير الباحث

الصورة ٣	أحدى أعمدة الرواق	تصوير الباحث

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/العدد ٦

الصورة ٤	أحدى عقود الرواق	تصوير الباحث

الصورة ٥	عقد النافذة المطلة على الضريح	تصوير الباحث

الصورة ٦	عمود مدمج	تصوير الباحث

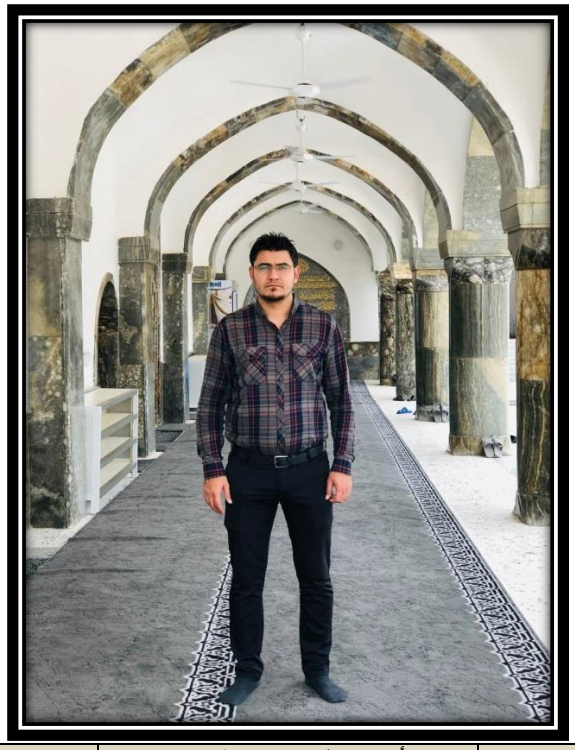

الصورة ٧	أعمدة الرواق وعقودها	صورة خاصة بالباحث

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٦

الصورة ٨	الرخام المضاف	تصوير الباحث

الصورة ٩	إحدى الأعمدة المدمجة المضافة	تصوير الباحث

الصورة ١١ أ	عمود المصلى	تصوير الباحث

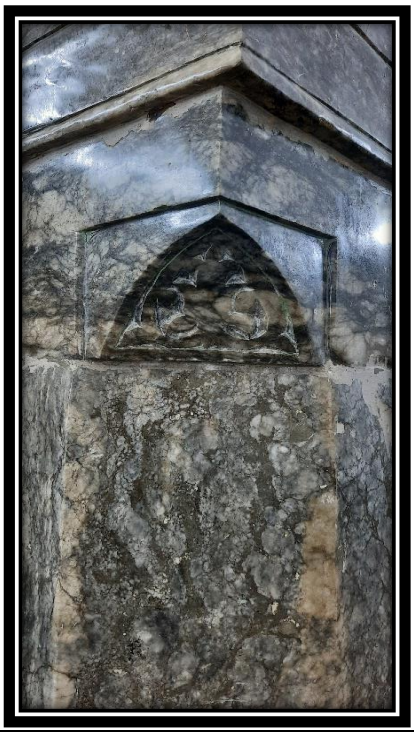

الصورة ١١ ب	الزخرفة المنفذة على عمود المصلى	تصوير الباحث

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٦

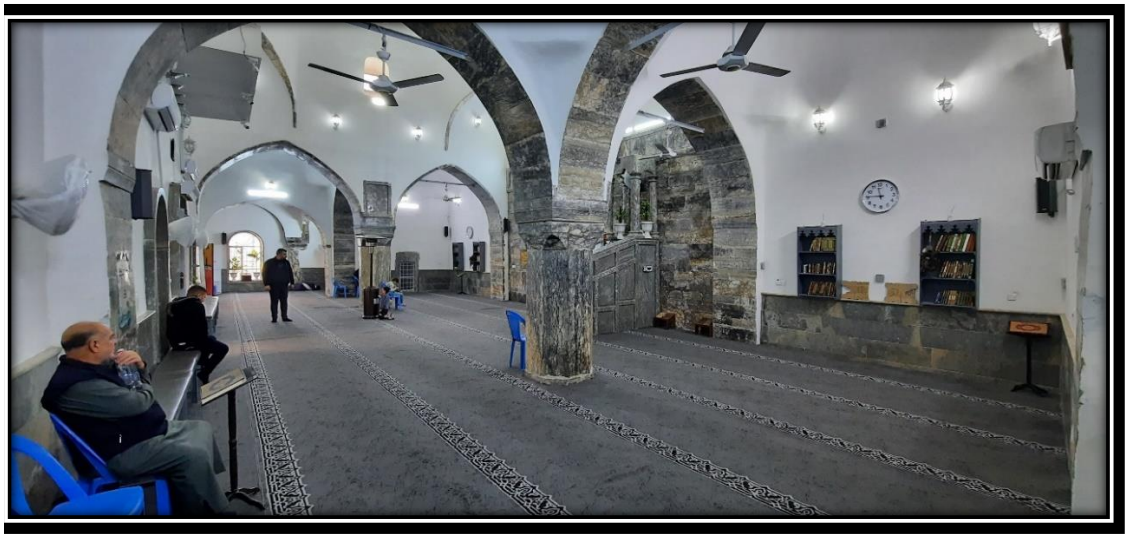

(الصورة ١٢)	أعمدة أروقة المصلى	تصوير الباحث

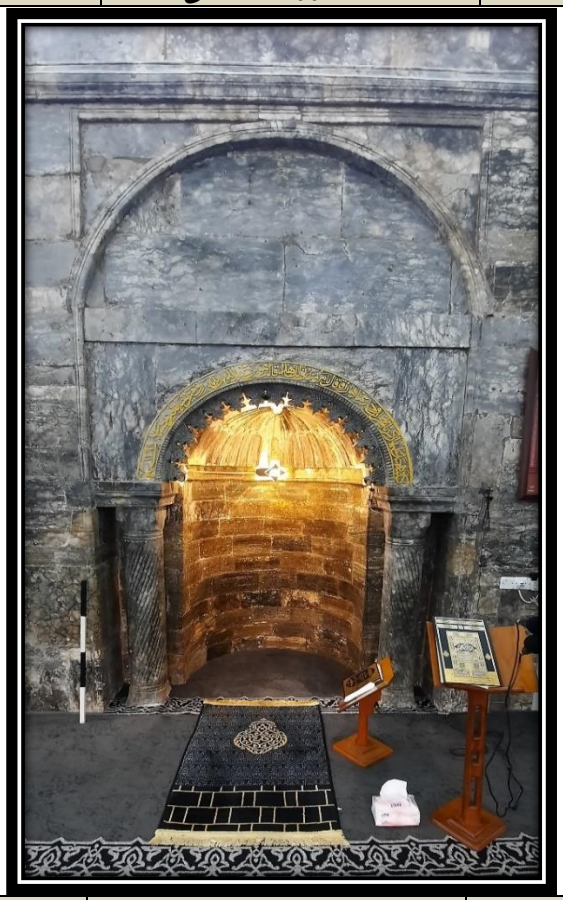

الصورة ١٣	محراب الجامع	تصوير الباحث

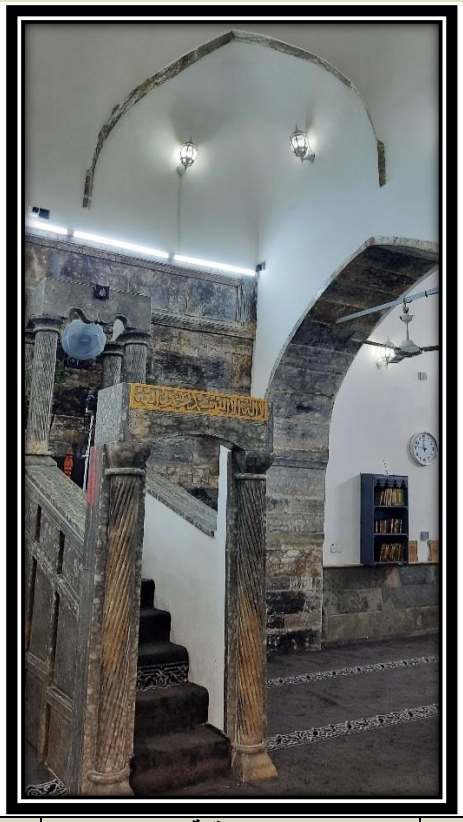

الصورة ١٤	إحدى عقود قبة الجامع	تصوير الباحث

الصورة ١٥	باب غرفة الضريح	تصوير الباحث

الصورة ١٦	صندوق قبر الحاج عبدال	نقلاً عن الفحام

الصورة ١٧	مجنبة القبر	تصوير الباحث

الصورة ١٨	عمامة صندوق قبر الحاج عبدال	تصوير الباحث

الصورة ١٩	شاخص الأرجل	نقلاً عن الفحام

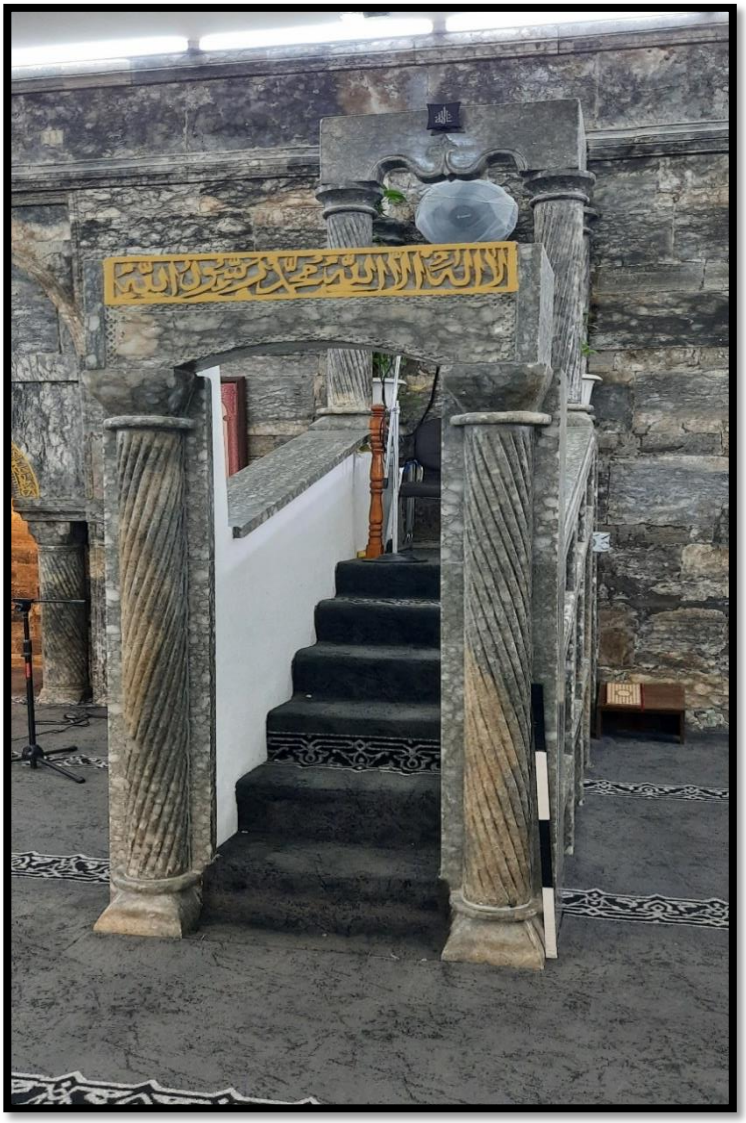

الصورة ٢٠	منبر الجامع	تصوير الباحث

الهوامش

(*) مدرس مساعد/ جامعة الحمدانية.
a.mohama.talal90@uohamdaniya.edu.iq
(*) Assistant Lecturer/ Al-Hamdaniya University.

(١) حلمي، محمد عز الدين، علم المعادن، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٤١.

(٢) أفندي، عماد الدين، أطلس الصخور والمعادن، ط١، دار الشروق العربي، لبنان، ٢٠١٤، ص١٢٦.

(٣) عيسكو، أسحق، صناعة الرخام في الموصل، مجلة التراث الشعبي، ع٥، ١٩٧١، ص٢٧٨.

(٤) أفندي، أطلس الصخور والمعادن، المرجع السابق، ص١٢٦.

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، ط١، القاهرة، ١٨٨١، ج١، ص٢١٥.

(٦) النعيمي، فيان موفق رشيد محمد، معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٢٧_٢٢٨.

(٧) من محلات الموصل القديمة التي نشأت وتطورت خلال العصر العثماني حيث أخذت تسميتها من احد أبواب مدينة الموصل المعروف بباب السراي الواقع أمام سراي الحكومة العثمانية ومقر الباشا والي الموصل وكان قد فتحه سليمان باشا الجليلي سنة (١١٩٠هـ/١٧٧٦م). سيوفي، نيقولا، مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٥٦، ص٤٧.

(٨) الحيالي، اكرم محمد يحيى، خطط مدينة الموصل في العصر العثماني من خلال المباني الشاخصة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٧، ص٢٥٣.

(٩) الفحام، محمد منيب حسن، صناديق القبور الحجرية وشواهدها في مدينة الموصل ابان العصور الإسلامية _ دراسة ميدانية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠٢٢، ص٨٣_٨٤.

(١٠) العلي بك، منهل إسماعيل حسين، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل، (١٢٤٩-١٣٣٧هـ/١٨٣٤-١٩١٨م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٠٧.

(١١) الديوه جي، أُبي سعيد، جوامع الموصل في مختلف العصور، ط١، بيروت، ٢٠١٤، ص١٩١.

(١٢) الحيالي، أكرم محمد يحيى، الزخرفة الهندسية على المباني الأثرية القائمة في الموصل خلال العصور الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٢٠٢؛ سيوفي، المرجع السابق، ص٤٨.

(١٣) العلي بيك، المرجع السابق، ص٢٠٩.

(١٤) الديوه جي، المرجع السابق، ص١٩٣.

(١٥) زيارة ميدانية للجامع بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٣.

(١٦) سيوفي، المرجع السابق، ص٤٩.

(١٧) مقابلة شخصية مع الشيخ نمير الخطيب، إمام وخطيب جامع عبدال بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٥.

(١٨) زيارة ميدانية للجامع بتاريخ ٢٠٢٥/12/٣.

(١٩) **المقرنصات:** هي من أحد العناصر الاسلامية المتميزة والمقرنص الواحد يُشبّه محراباً صغيراً أو قطعاً طولياً منه وله أشكال متعددة، ويعمل في مجموعات مدروسة التوزيع ومتجاورة في التركيب حيث تبدو وكأنها بيوت

النحل في شكل كتل وخطوط متناغمة رياضية التصميم متناهية في الرقة تؤدّي وظيفة عمارية محددة ودوراً زخرفياً جميلا.

Honey-comb Hoang Islamic architecture, ١٩٦٤, p١٤٤.

(٢٠) **الحفر المشطوف:** يقصد بالحفر في المصطلح الأثري الفني هو ضرب من الزينة تنقش فيه الرسومات والزخارف على اسطح خامات الخشب والعاج والزجاج والحجر والجص ونحوها، ومنه الحفر المائل والمشطوف الذي امتازت به زخارف سامراء الجصية القرن (٣هـ /٩م)، ومنه الحفر الغائر والحفر البارز. رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط١، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص٨٢_٨٣.

(٢١) محمد، هيثم قاسم، محاريب مساجد الموصل في العصر العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص٢٩.

(٢٢) الفحام، المرجع السابق، ص٨٤.

(٢٣) **العمامة:** تعد العمامة في مقدمة ألبسة الرأس من حيث الاهمية والقدم بالنسبة للعراقيين والعرب بصورة عامة، فقد وجدت منذ العهد السومري وشاعت في العهد الاشوري وصارت من الألبسة المهمة لطبقة الكهنوت. وفي العصر الإسلامي ازدادت أهميتها حيث ورد عن الرسول (ص) انه قال (فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس) وقيل بانها تيجان العرب. ولأجل ذلك صارت العامة لباساً ملازماً للخلفاء في معظم الاحيان. وكان الفقهاء في الاندلس يلبسون العمامة بصورة عامة. الجمعة، أحمد قاسم، المنسوجات والملابس، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، مج٣، ١٩٩٢، ص ٣٩_٤٠.

(٢٤) الفحام، المرجع السابق، ص٨٤_٨٥.

(٢٥) **الجامة:** وحدة فنية مركزية ذات شكل دائري او بيضوي غالباً تحيط بها من الجانبين وحدات زخرفية ذات عناصر نباتية او هندسية في أوضاع متماثلة او متناظرة. رزق، المرجع السابق، ص٦٣.

(٢٦) تعرض صندوق القبر إلى التدمير في الأحداث الاخيرة في الموصل عام (٢٠١٤م) وما تلاها، كذلك لم نتمكن من العثور على اي ذكر لصندوق القبر في الكتب و المراجع، ولم نتمكن من العثور على صور له لنتمكن بواسطتها من دراسة صندوق القبر.

(٢٧) زيارة ميدانية للجامع بتاريخ ٢٠٢٥/١/١٨.

Bibliography:

-Al-Ali Bey, Manhal Ismail Hussein, The History of Endowment Services in Mosul, (1249-1337 AH / 1834-1918 AD), doctoral thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2005.

-Al-Dawaji, Abu Saeed, Mosques of Mosul in Different Ages, 1st edition, Beirut, 2014.

-Al-Fahham, Muhammad Munib Hassan, Stone grave boxes and their headstones in the city of Mosul during the Islamic era - a field study, Master's thesis (unpublished), College of Archeology, University of Mosul, 2022.

-Al-Hayali, Akram Muhammad Yahya, Geometric decoration on the ancient buildings existing in Mosul during the Islamic eras, Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Mosul, 2001.

−Al-Hayali, Akram Muhammad Yahya, Plans for the city of Mosul in the Ottoman era through landmark buildings, doctoral thesis (unpublished), College of Arts, University of Mosul, 2017.

−Al-Nuaimi, Vian Muwaffaq Rashid Muhammad, Addressing the environmental problems of the buildings of Mosul during the Islamic eras, 1st edition, Arab Knowledge Bureau, Cairo, 2015.

−Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, The Foundation of Rhetoric, 1st edition, Cairo, 1881, vol. 1.

−Effendi, Imad Al-Din, Atlas of Rocks and Minerals, 1st edition, Dar Al-Shorouk Al-Arabi, Lebanon, 2014.

−Friday, Ahmed Qasim, Textiles and clothing, Mosul Cultural Encyclopedia, 1st edition, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, vol. 3, 1992.

−Helmy, Mohamed Ezz El-Din: Mineralogy, Anglo Library, Cairo, 1994.

−Honey-comb Hoang Islamic architecture, 1964.

−Isko, Ishaq, Marble industry in Mosul, Popular Heritage Magazine, No. 5, 1971.

−Muhammad, Haitham Qasim: Niches of the Mosques of Mosul in the Ottoman Era, Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Mosul, 2007.

−Rizk, Asim Muhammad, A Dictionary of Islamic Architecture and Arts Terms, 1st edition, Madbouly Library, 2000.

−Sioufi, Nicholas, A Collection of Writings Edited in the Buildings of the City of Mosul, Baghdad, Shafiq Press, 1956.